Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حول وضع القصيدة الغربية يمكن القول ـ استناداً إلى دراسات أخيرة فرنسية على الخصوص ـ إن هذه القصيدة فى حالة فقر دم لا تخفى على أحد. إن الغربيين يملكون فكراً ونثراً وعلماً فى شتى المجالات، ولكنهم لا يملكون شعراً عظيماً. لقد كان آخر شعرائهم «لوركا» و«إليوت» و«سان جون بيرس» و«أراغون». إن الشاعر الكبير الذى عرفته أوروبا فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر وفى النصف الأول من القرن العشرين، لم يعد موجوداً الآن. أما أسباب ذلك فكثيرة وليس محل دراستها الآن.

ثم إن الأوروبيين، والغربيين عموماً شعروا ويشعرون بأزمتهم الشعرية هذه وكتعبير عن هذه الأزمة، على سبيل المثال انتقل عزرا باوند، كشاعر، من الأدب الأنغلوسكسونى إلى دراسة اللغة والأدب الصينيين، والمسرح اليابانى، والفلسفة الهندية، للبحث عن نَفَس جديد للشعر الأوروبى المعاصر، وللكشف للشعراء الغربيين عن ينابيع جديدة للاستلهام فى الشرق المتصوف. وقد كلفت عزرا باوند ترجمتُه «لأناشيد كونفوشيوس» مجهود أربعين سنة من عمره، أهداها لتجديد الحساسية الأوروبية وابتكار أشكال جديدة للتعبير عنها.

ورحل الشاعر الفرنسى «بول فاليرى» إلى داخل نفسه رحلة القلق والانبهار والتوقع لمدة عشرين عاماً التجأ خلالها إلى التأمل والصمت، فلما عاد ليقول الشعر من جديد، كانت القصيدة عنده على غرار المعلقات العربية فى الشعر الجاهلى. تستغرق من اهتماماته بضع سنوات، ولكنها تستغرق أيضاً إمكاناته كلها فى الإبداع الجمالى وجميع قدراته على التجريد الميتافيزيقى، كمحاولة للكشف عن اللامعقول فى المعقول، والمدهش فى العادى، والعميق الثابت فى السطحى والعابر، واللامحدود فى المحدود.

وأحسّ «إليوت» بأن أزمة الشعر الغربى تشبه أن تكون ناجمة عن ضمور فى الحساسية الغربية، وفقر فى ينابيع التوليد والخيال، فأكبّ على دراسة اللغة السنسكريتية والآداب الهندية القديمة، واستلهم الإغريق وتعامل مدة مع كل من «فرويد» و«فريزر»، ودرس الشعر العالمى فى عصوره المختلفة ليقيم مضامينه ويقارن بين تقنياته ويحدد موقعه منا وموقعنا منه.

ولعل أعظم أعمال الشاعر الفرنسى «أراغون» هو ديوانه الخالد «مجنون إليسا» الذى ليس فى الواقع سوى عملية كتابة قصة مجنون ليلى وأشعاره باللغة الفرنسية.